



مركز رؤية للدراسات والأبحاث

دائرة البحث العلمي والدراسات
وحدة تحليل الشأن الدولي

تقدير موقف بعنوان: التعينات الجديدة
في إدارة ترامب: دلالات وتوجهات



إعداد وتحليل
أ. منصور أبو كريم
مارس 2018

منذ تولي الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب مهام منصبه في البيت الأبيض بداية عام 2017 حدثت مجموعة من التغييرات والتعديلات على أركان إدارته، شملت العديد من المناصب العليا، جاءت معظمها إما نتيجة ضغوط داخلية تعرضت لها إدارة ترامب أو نتيجة اختلافات في وجهات النظر بين ترامب مع أقرب مساعديه، أو بسبب عدم ملائمة العناصر الرئيسية كوزير الخارجية الأميركي السابق ريكس تيلرسون الاستراتيجية التي يتبناها ترامب في سياسته الخارجية.

لقد عانت إدارة ترامب خلال الاثني عشر شهراً التي مرت من عمر إدارة الرئيس الجمهوري من كثرة الاستقالات والإقالات التي حدثت في إدارته بشكل ملفت، مما أثارت العديد من التساؤلات حول أسباب هذه التغييرات والتعيينات الجديدة؟ وانعكاساتها على الوضع في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام؟ وعلى القضية الفلسطينية على وجهه التحديد؟

أولاً: التغييرات في إدارة ترامب

خلال العام الأول من حكم إدارة الرئيس دونالد ترامب حدثت مجموعة من التغييرات والتعيينات الجديدة في إدارة ترامب، شكلت من جهة مؤشر على طبيعة العلاقة بين ترامب وأبرز مساعديه، في ظل شخصية ترامب النرجسية التي تجعل من الصعوبة حدوث انسجام بينه وبين أي شخصية أخرى، ومن جهة أخرى تعتبر مؤشر على طبيعة التحديات الكثيرة التي تواجه إدارته، سواء على المستوى الداخلي فيما يتعلق بالتحقيقات حول التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية أو على المستوى الخارجي فيما يتعلق بقدرة ترامب وإدارته على إحداث تغيير نوعي في الاتفاق النووي مع إيران أو العلاقة مع روسيا والصين، ويمكن إجمال أهم التغييرات في إدارة ترامب في النقاط التالية:

التغير في موقع مستشار الأمن القومي

في بداية ولايته عين ترامب الجنرال مايكل فلين (58 عاماً) مستشاراً للأمن القومي، وهو جنرال متقاعد خرج من الخدمة العسكرية مبكراً نظراً لخلاف في الرؤى السياسية بينه وبين إدارة أوباما السابقة، وبالرغم من أنه لم يفصح صراحة عن سبب إنهاء خدمته وإحالاته للتقاعد سنة 2014 بعد 33 عاماً من الخدمة في الجيش الأميركي إلا من يستمع لخطبه ويقرأ كتبه يدرك بسهولة أنه كان غير راضٍ تماماً عن أداء الرئيس السابق باراك أوباما، فأختار ترامب له ليكون مستشاره للأمن القومي كان نابع من خبرة فلين العسكرية والاستخباراتية الطويلة، إذ حارب في العراق وأفغانستان وتعامل مع الجماعات الإرهابية، وله توجهات حازمة في مواجهة ما يطلق عليه "الإسلام الراديكالي" كداعش والقاعدة وجبهة النصرة، لا يؤمن فلين بفكرة "الصوابية السياسية" وكانت نقطة الخلاف الأساسية بينه وبين الرئيس السابق باراك أوباما وتوجهاته⁽¹⁾.

¹ جيره، ماهر، 4 محاور تلخص استراتيجية مستشار الأمن القومي لترامب للقضاء على الإرهاب، موقع رصيف 22، بتاريخ 2016/11/29، على الرابط <http://raseef22.com/politics/2016/11/29/4>

ويرى الجنرال فلين في كتابه "ميدان المعركة" كيف ستنتصر أمريكا في الحرب العالمية ضد الإسلام الراديكالي وحلفائه" ويتحدث مستشار الأمن القومي السابق لترامب عن استراتيجيته لمحاربة الإسلام الراديكالي ويلخصها في أربعة محاور أساسية هي (2):

المحور الأول: تفعيل كل عناصر قوتنا كأمركيين، يقول مايكل فلين أن على الولايات المتحدة أن تجند كل قواها لمحاربة الإسلام الراديكالي، ويرى أن هذه الحرب ستدوم لأجيال. ويقول إنه قبل أن تتوحد أمريكا وتنظم صفوفها وقواها، لن يتبعها أحد. **المحور الثاني:** الاشتباك العسكري مع كل العناصر الإرهابية المسلحة أينما كانوا، ويرى فلين أنه يجب الهجوم على كل تنظيم إرهابي موجود على وجه الأرض ولا ينبغي أن تكون هناك أي منطقة آمنة تسمح بانتشار الإرهابيين، فإما قتلهم أو أسرهم. **المحور الثالث:** مواجهة الدول أو المنظمات التي ترعى أو تمويل وتساعد الإرهاب يقول فلين إنه علينا أن نواجه أي دولة أو أي هيئة تساعد أو تمويل الإرهاب بحزم شديد. فإما أن تتراجع هذه الدول عن دعمها أو عليها أن تتحمل عواقب اقتصادية وعسكرية وخيمة، مثل الحصار الاقتصادي أو إيقاف التعاون العسكري معها أو ما شابه. **المحور الرابع:** هزيمة الأيديولوجية الفكرية التي يستند إليها الإرهابيون، ويؤمن فلين بأن العولمة التي يعيشها العالم اليوم لا مكان فيها لشخص أو جماعة تؤمن بالفكر التكفيري ويدرك أن نهاية الإرهاب تبدأ بتجفيف منابع التطرف الفكري، فالحرب بحسب كلامه ليست فقط بالدبابات والطائرات وإنما أيضاً بالفكر.

ولكن لم يستمر الجنرال فلين في منصبة كثيراً بسبب العلاقة التي كانت تربطه مع السفارة الروسية في واشنطن قبل تولي الرئيس ترامب منصبه بشكل رسمي، فقد أعلن البيت الأبيض استقالة مايكل فلين مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بعد فضيحة اتصالات مع روسيا. وأتهم فلين بمناقشة موضوع العقوبات الأمريكية مع السفير الروسي في الولايات المتحدة قبيل تولي ترامب مهام الرئاسة، وأفادت تقارير بأنه قد ضلل مسؤولين أمريكيين بشأن محادثته تلك مع السفير الروسي، وقال فلين في رسالة استقالته، إنه قدم "إيجازاً بمعلومات غير كاملة من دون قصد لنائب الرئيس المنتخب وآخرين بشأن اتصالاتي الهاتفية مع السفير الروسي" (3).

وبعد أيام من استقالة الجنرال مايكل فلين من منصبه كمستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي عين الرئيس دونالد ترامب الجنرال هيربرت ريموند ماكماستر مستشاراً لشؤون الأمن القومي، وجاء اختيار ماكماستر بعدما رفض "روبرت هاروارد" الفريق البحري المتقاعد الذي عُرض عليه تولي المنصب، ويعرف عن "ماكماستر" أنه خريج الأكاديمية العسكرية الأمريكية في وست بوينت، قبل أن يقود قوات أمريكية خلال حرب الخليج الأولى، وحصل على النجمة الفضية لدوره بقيادة دبابة خلال معركة 73 باتجاه الشرق، وهي إحدى أكبر معارك الدبابات منذ الحرب العالمية الثانية، وكان يشغل "ماكماستر" منصب مدير مركز

² جبره، ماهر، 4 محاور تلخص استراتيجية مستشار الأمن القومي لترامب للقضاء على الإرهاب، موقع رصيف 22، بتاريخ 2016/11/29، على الرابط <http://raseef22.com/politics/2016/11/29/4>

³ استقالة مايكل فلين مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، موقع BBC بالعربي، على الرابط التالي: <https://goo.gl/Nuoozr>

قدرات وتكامل الجيش الأمريكي، وهو أول ضابط في الخدمة الفعلية يتولى هذا المنصب منذ خدم الجنرال كولن باول بهذا الدور خلال السنوات الأخيرة من إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريغان⁽⁴⁾. وخدم الجنرال ماكاستر في العراق بعد عام 2003، وهناك أشاد كثيرون بقيادته للقوات الأمريكية، وذلك على خلفية الجهود المبذولة لتأمين مدينة تلعفر شمال غرب العراق، كما تم إرساله إلى أفغانستان في 2010، حيث أشرف على مكافحة الفساد العسكري، وربما هذا دليل على اختياره كونه يدرك طبيعة المنطقة جيداً، وقد أدرجت مجلة "تايم" الأمريكية ماكاستر، ضمن قائمة من أكثر 100 شخصية تأثيراً في العالم في 2014، ووصفه القائد العسكري السابق ديفيد بارنو، بأنه "قد يكون أفضل من يتمتعون بفكر المحارب في القرن 21".⁽⁵⁾

وبعد عام تقريباً من توليه المنصب أقال ترامب الجنرال ماكاستر وعين محله السفير السابق في الأمم المتحدة جون بولتون، المعروف بانتمائه لتيار المحافظين الجدد، وهو محام ودبلوماسي أمريكي خدم في عدة إدارات جمهورية. عمل بولتون سفيراً للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في الفترة من أغسطس آب 2005 حتى ديسمبر 2006م، تقلد مهام أخرى خلال فترة الرئيسين الجمهوريين رونالد ريغان وجورج بوش الأب. يعمل حالياً كأحد كبار الباحثين في معهد أميركان إنتربرايز ومستشاراً كبيراً في شركة فريدوم كابتيفال إنفيستمنت، كما يعمل معلقاً لقناة فوكس نيوز ومحامياً لشركة كيركلاند وإيليس للمحاماة في واشنطن العاصمة، وعمل أيضاً مستشاراً لشؤون السياسة الخارجية للمرشح الرئاسي ميت رومني في عام 2012.

كما عمل بولتون في عدد من مراكز الفكر والمعاهد السياسية المحافظة من بينها المفوضية الأميركية للحرية الدينية الدولية، ومشروع القرن الأميركي الجديد، والمعهد اليهودي للأمن القومي الأمريكي، ولجنة السلام والأمن في الخليج، ويرفض بولتون وصفه بأنه من صقور الحرب والمحافظين. ويعتبر من المؤيدين لتغيير النظام في إيران وكوريا الشمالية، ودعا مراراً إلى إنهاء الاتفاق النووي مع إيران. وكان يعتبر من أشد المؤيدين لاحتلال العراق ودعم باستمرار العمل العسكري لتغيير النظام في سورية وليبيا وإيران، وخلافاً لوزير الدفاع والخارجية، لا يحتاج تعيين مستشار الأمن القومي لتصويت في مجلس الشيوخ قبل أن يتولى مهامه⁽⁶⁾.

فيما يلي أبرز القضايا التي يؤمن بها بولتون، الذي سوف يتسلم منصبه رسمياً في 9 أبريل/ نيسان 2018م خلفاً لهيربرت ماكاستر⁽⁷⁾:

⁴ من هو "ماكاستر" مستشار الأمن القومي الأمريكي الجديد، موقع SPUTNIK ARABIC، على الرابط التالي: <https://goo.gl/SefC3s>

⁵ من هو "ماكاستر" مستشار الأمن القومي الأمريكي الجديد، موقع SPUTNIK ARABIC، على الرابط التالي: <https://goo.gl/SefC3s>

⁶ مستشار الأمن القومي الأميركي الجديد. من هو جون بولتون؟ موقع قناة الحرة، على الرابط التالي: <https://goo.gl/eqXjuk>

⁷ تقرير صحفي بعنوان: جون بولتون: الصقر الذي يريد قصف كوريا الشمالية وإيران، موقع قناة BBC بالعربي، على الرابط التالي: <https://goo.gl/uLw2k8>

1. يعتبر بولتون شن ضربة وقائية ضد كوريا الشمالية أمر مبرر، وقد أعرب عن اعتقاده بأن كوريا الشمالية وبرنامجها النووي يشكلان "تهديدًا وشيكًا" للولايات المتحدة، مستبعدًا وجهات نظر مفادها أنه مازال هناك وقت للعمل الدبلوماسي. ففي مقال بصحيفة "وول ستريت جورنال" في فبراير/ شباط، قال بولتون "بالنظر إلى الفجوات في المعلومات الاستخباراتية الأمريكية بشأن كوريا الشمالية، لا يجب الانتظار حتى الدقيقة الأخيرة". وأضاف "إنه أمر مشروع للولايات المتحدة أن تبادر بالهجوم ردًا على تهديد السلاح النووي من قبل كوريا الشمالية".
2. يعتبر بولتون أن قصف إيران أمر مبرر، فهو صاحب مقولة "القصف هو السبيل الوحيد لإيقاف النووي الإيراني".
3. يؤمن بضرورة التعامل مع روسيا بقوة أكبر، فهو يتبنى مواقف متشددة ضد روسيا، فقد أكد تعليقًا على تسميم العميل السابق سيرغي سكريال في بريطانيا، قال "إن الغرب لابد وأن يرد على روسيا بقوة". ربما هذا تأكد مع طرد الولايات المتحدة الأمريكية 60 دبلوماسي روسي ردًا على تسميم العميل الروسي بلندن.
4. يتبنى استراتيجية الحروب الوقائية أو الاستباقية لحماية الأمن القومي الأمريكي، وهي استراتيجية الرئيس الجمهوري السابق جورج بوش الأب.
5. يعارض انضمام أمريكا للمحكمة الجنائية الدولية، فهو رغم كونه سفير سابق في الأمم المتحدة إلا أنه لا يعطي أهمية كبيرة لمؤسسات النظام الدولي، فالقوة بالنسبة له القادرة عن صنع كل شيء.

التغير في منصب وزير الخارجية الأمريكي

في بداية ولايته اختار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الرئيس التنفيذي لشركة "إكسون موبيل" ريكس تيلرسون لمنصب وزير الخارجية الأمريكي، ففي بيان صدر عن فريق ترامب وصف مرشحه لشغل منصب وزير الخارجية بأنه "تجسيد للحلم الأمريكي"، واستطرد ترامب قائلاً: "عن طريق العمل الدؤوب والإخلاص وعقد الصفقات الذكية، أرتقى ريكس في السلم الوظيفي وصولاً إلى منصب الرئيس التنفيذي "إكسون موبيل"، وهي من أكبر الشركات ذات السمعة الحسنة عبر العالم. وأعرب عن ثقته بأن وزير الخارجية الجديد سيعمل على تعزيز الاستقرار الإقليمي وسيركز على مصالح الأمن القومي المحورية للولايات المتحدة، وأضاف ترامب أن تيلرسون يجيد إدارة مشاريع عالمية، وله علاقات ممتازة مع مختلف الزعماء عبر العالم، واستطرد قائلاً: "أعتقد أنه لا يوجد هناك مرشح آخر لديه كفاءة أو إخلاص أكبر لشغل منصب وزير الخارجية في هذا الوقت الحرج لتاريخنا"، وأشارت وسائل إعلام أمريكية إلى أن هذا التعيين في إدارة ترامب المستقبلية يعتبر تأكيدًا جديدًا على بناء علاقة حميمة بقدر أكبر مع موسكو⁽⁸⁾. ونقلت قناة "CNN" عن مصادر أمريكية قولها إن وزير الخارجية السابقين جيمس بيكر وكوندوليزا رايس، وكذلك وزير الدفاع السابق بوب غيتس أوصوا ترامب باختبار تيلرسون لهذا المنصب.

⁸ تقرير اخباري، بعنوان: ترامب يعين "الحلم الأمريكي" في منصب وزير الخارجية، موقع قناة روسيا اليوم، على الرابط التالي:

<https://goo.gl/HHm18j>

لكن ترامب أقال تيلرسون نتيجة الخلافات في وجهات النظر وعين محله السناتور السابق مايك بومبيو (52 عاماً) مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، وهو يعتبر من أشد منتقدي الاتفاق النووي الإيراني، انتخب بومبيو عام 2010 عضواً في مجلس النواب عن ولاية كنساس، حيث كان من أعضاء حركة الشاي المتطرف داخل الحزب الجمهوري، وأحد مسؤولي لجنة بنغازي المثيرة للجدل للتحقيق في الهجوم على القنصلية الأمريكية عام 2012، والتي استهدفت منافسة ترامب في الانتخابات، الديمقراطية هيلاري كلينتون، ويحمل "بومبيو" خلفية عسكرية، وقد عمل محامياً ورجل أعمال بعد أن ترك صفوف الجيش، وأصبح نائباً جمهورياً فيما يُعرف بكتلة الشاي في الحزب الجمهوري، وهي جناح محافظ جديد متشدد في الحزب الجمهوري؛ وقد سُجلت له تصريحات معادية للإسلام، ولإيران والاتفاقية النووية الإيرانية⁽⁹⁾.

باختيار مايك بومبيو، مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية وزيراً للخارجية خلفاً لريكس تيلرسون، يكون الرئيس دونالد ترامب قد وضع العالم أمام تغيير جذري قد يطرأ على السياسة الخارجية الأمريكية. فمن تيلرسون الذي يُوصف بأنه من الحمائم، إلى بومبيو، الذي يُعرف بأنه واحد من الصقور، قد يكون العالم على موعد مع تبدلات كبيرة في المواقف الأمريكية إزاء العديد من القضايا الحساسة. صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، أجملت في مقال للكاتب بول بايلر، الضابط المتقاعد في CIA وزميل مركز الدراسات الأمنية في جامعة جورج تاون، مواقف بومبيو من تلك القضايا، معتبراً أن هذا التغيير يحمل أخباراً سيئة لأمريكا والعالم. ويرى الكاتب أن اختيار بومبيو من قبل ترامب ليس من باب التقدير والموضوعية أو كونه رئيس استخبارات سابقاً، ولكن لأنه صاحب عادات أيديولوجية شرسة، وهو السبب الذي مكّنه من تولي منصب رئيس الاستخبارات المركزية، وهو أكبر رئيس سياسي للوكالة منذ أيام ويليام كايسي في الثمانينيات، ويُعتبر بومبيو -وفق الكاتب- أحد المدافعين المخلصين عن السيد ترامب، ويردّد مواقفه في مسائل الأمن القومي والسياسة الخارجية، وربما يكون هذا السبب الرئيس في حصوله على وظيفة تيلرسون، ليكون رأس الدبلوماسية الأمريكية؛ إذ سيعزز توجهات الرئيس ترامب، الأكثر تدميراً بشأن العديد من القضايا الرئيسة⁽¹⁰⁾.

التغييرات الأخرى في إدارة ترامب

سجلت إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، خلال العام الأول لعملها، رقماً قياسياً من حيث نسبة استقالات وانسحابات الموظفين في غضون سنة واحدة، متفوقة على أي إدارة أخرى في تاريخ البلاد.

ذكر تقرير صادر عن معهد "بروكينغس" الأمريكي للأبحاث، الذي يتخذ واشنطن مقراً له، أن 34% من كبار المسؤولين استقالوا من مناصبهم في حكومة ترامب منذ تأسيسها قبل نحو عام، وأشار التقرير إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي الـ 40، رونالد ريغان، التي تعتبر ثاني أعلى حكومة في تاريخ البلاد من حيث هذا المعدل، شهدت مغادرة 17% من كبار مساعديه خلال عامها الأول، وذلك في سنة 1981، وهذا

⁹ تقرير موقف بعنوان: ملامح السياسة الأمريكية الجديدة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة 2016، ص 5
¹⁰ تقرير بعنوان: هذه مواقف وزير الخارجية الأمريكي الجديد من قضايا العالم، موقع الخليج أون لاين بتاريخ 10/3/14م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/sfEjG7>

أقل مرتين من عدد الاستقالات في إدارة الرئيس الحالي. وفي تعليق منها على هذه الظاهرة، قالت كاثرين دان-تمباس، الخبيرة في معهد بروكنغز المختصة في مراقبة التغيرات في كوادر الحكومة الأمريكية، إن النسبة المئوية لمغادرة المسؤولين في إدارة ترامب غير مسبوقة. وأضافت دان-تمباس: "هذا أمر غير متوقع بالنسبة إلى شخصياً، لأن العام الأول، كالعادة، يشهد بعض أخطاء في تشكيل الكوادر، نظراً لأن المهارات التي تتجح في الحملات الانتخابية لا تتناسب دائماً مع تلك التي تعد ضرورية في إدارة الحكومة، ولفت التقرير، الذي أعدته دان-تمباس، أن حركة دوران الموظفين في إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما، بلغت 9%، وفيما وصل نفس المعدل في إدارة الرئيس الأسبق، بيل كلينتون، 11%، وشهدت الإدارة الأمريكية، على مدار نحو عام مغادرة أسماء بارزة، من بينها مستشار الأمن القومي، مايكل فلين الذي استمر في منصبه 25 يوماً فقط، وإقالة مدير مكتب التحقيقات الفدرالي جيمس كومي وكذلك رينس بريوس، كبير موظفي البيت الأبيض السابق، وستيفن كيفين بانون، كبير مستشاري الرئيس للشؤون الاستراتيجية، والمتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض، شون سبايسر، إضافة إلى التغير في منصب وزير الخارجية، وشهدت إدارة الاتصالات في حكومة ترامب أكبر معدل لحركة دوران الموظفين خلال عام، حيث تعد المديرية الحالية لهذا القسم، هو هيكس، رابع شخص يتولى هذا المنصب في الفترة المذكورة⁽¹¹⁾.

وكان ترامب قد أقال مدير الاتصالات في البيت الأبيض أنتوني سكاراموتشي بعد مرور 10 أيام فقط من توليه مهام منصبه، ولا تعد إقالة سكاراموتشي مسألة معزولة في الإدارة الأمريكية الجديدة، إذ طالت الإقالات والاستقالات عدة مناصب عليا في الولايات المتحدة، ويقول خبراء ومحللون سياسيون إن تكرار ظاهرة الإقالات والاستقالات في إدارة ترامب، تكشف عن خلل عميق في البيت الأبيض⁽¹²⁾.

لا شك أن الاستقالات والإقالات الكثيرة في إدارة ترامب تظهر مدى التحديات الداخلية والخارجية التي تعانيها إدارة ترامب على مستوى الإداء السياسي والوظيفي داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، وتظهر أيضاً صعوبة الانسجام بين ترامب كشخصية نرجسية متفردة في اتخاذ القرار مع أبرز مساعديه، فكل هذه التغيرات والتعيينات الجديدة تؤكد أننا أمام إدارة أمريكية فريدة من حيث الشكل والمضمون.

ثانياً: دلالات وتداعيات التغييرات الجديدة في إدارة ترامب على المنطقة

تغييرات كثيرة ومتعددة حدثت في إدارة ترامب طالت العديد من المناصب والشخصيات الهامة، منها منصب مستشار الأمن القومي الأمريكي، حيث حلّ جون بولتون حل محل الجنرال المتقاعد ماكاستر الذي حل بدوره محل الجنرال مايكل فلين الذي أجبر على الاستقالة نتيجة التحقيقات في تورط روسيا في التدخل في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة، إضافة لتعيين مايكل بومبيو في وزارة الخارجية محل

¹¹ تقرير صحفي بعنوان: إدارة ترامب تسجل رقماً قياسياً في استقالات الموظفين، موقع قناة روسيا اليوم، بتاريخ 2017/12/29م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/ZFqzPa>

¹² تقرير صحفي بعنوان: هل تهدد الاستقالات والإقالات إدارة ترامب؟ موقع قناة BBC بالعربي، بتاريخ 2017/9/1م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/vgCgvc>

تيلرسون، حجم التغييرات في إدارة ترامب تعطي إشارة واضحة لعدم الانسجام بين ترامب وأبرز مساعديه من جهة؛ وتعطي إشارة أخرى للتحديات الكثيرة التي تواجه هذه الإدارة على المستوى الداخلي والخارجي، وتؤشر على تحول جديد في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وتجاه القضية الفلسطينية على وجه التحديد، ويمكن حصر هذه التداعيات فيما يلي:

تداعيات التعيينات الجديدة على منطقة الشرق الأوسط

التغييرات في منصب وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي بدخول جون بولتون ومايكل بومبيو لإدارة ترامب ومشاركتهم في صناعة القرار الأمريكي تجاه المنطقة سيكون لها تداعيات كثيرة ومتعددة على الأزمة الخليجية والملف النووي الإيراني، والعديد من القضايا الأخرى، خاصة على الصراع السياسي والمذهبي المحتدم بين المملكة العربية السعودية وإيران، كما أن هذه التغييرات لن تصب في مصلحة قطر التي تخوض منذ شهور صراع البقاء مع أربع دول عربية تمتلك العديد من المقومات السياسية والجغرافية لإزعاج قطر والحد من نفوذها في المنطقة.

يُعتبر وزير الخارجية الأمريكي بومبيو من أكثر المؤيدين لسياسة ترامب بشأن الاتفاق النووي مع إيران؛ فلقد كان من أشد الرافضين للاتفاق عام 2015 في أثناء وجوده بالكونغرس، واستخدم كل السبل الممكنة من أجل تشويه هذا الاتفاق وتقويضه، وتحدّث عن صفقات سرية خيالية كانت إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما، قد عقدتها مع إيران، وقلّ من تكاليف أي عملية عسكرية ضدها؛ بل وشبهها بتنظيم داعش، كما سعى لإثبات أن طهران متحالفة مع تنظيم القاعدة. ويشبه الكاتب بول بايلر، الضابط المتقاعد في CIA وزميل مركز الدراسات الأمنية في جامعة جورج تاون، جهود بومبيو ضد إيران بجهود إدارة الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش، التي سعت إلى إثبات تحالف مقترض بين نظام صدام حسين وتنظيم القاعدة في أعقاب تفجيرات 11 سبتمبر 2001. ويشير الكاتب إلى أن إيران هي القضية الوحيدة التي نجح فيها الوزير المقال ريكس تيلرسون، في الحدّ من تطلعات ترامب حولها، فلقد تمكّن تيلرسون من إقناع ترامب بأهمية عدم رفض الاتفاق النووي؛ ومن هنا فإن تعيين بومبيو خلفاً لتيلرسون سيكون له تأثير مدمر على السياسة، كما قال (13).

كما يزيد تعيين بولتون، بشكل ملحوظ، من فرص انسحاب الولايات المتحدة، خلال أقل من شهرين، من الاتفاقية النووية مع إيران، وهي خطوة من المتوقع أن يتم الإشادة بها في إسرائيل وبعض الدول العربية، ولكن أيضاً ستزيد من فرص المواجهة المباشرة مع إيران. وتعتزف الإدارة بأن التأثير المستقبلي لأي قرار بشأن القضية النووية مع إيران هو من بين الاعتبارات التي ستحدد موعد نشر خطة السلام، هذا بالإضافة إلى اعتبارات مثل الوضع السياسي في إسرائيل، والحالة الصحية للرئيس الفلسطيني محمود عباس، والحالة

¹³ تقرير بعنوان: هذه مواقف وزير الخارجية الأمريكي الجديد من قضايا العالم، موقع الخليج أون لاين بتاريخ 1018/3/14م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/sfEiG7>

الأمنية في قطاع غزة⁽¹⁴⁾. تعيين بولتون سيزيد من فرص انسحاب الولايات المتحدة، خلال أقل من شهرين، من الاتفاقية النووية مع إيران، وهي خطوة من المتوقع أن تتم الإشادة بها في إسرائيل وبعض الدول العربية، ولكن أيضاً ستزيد من فرص التصادم المباشر مع إيران⁽¹⁵⁾.

وأفادت تقارير بأن ترامب تخلص من وزير خارجيته السابق، ريكس تيلرسون، بسبب تعارض وجهات نظرها بشأن البرنامج النووي الإيراني، الذي ينتقده الرئيس الأمريكي بشدة. وفي حالة بولتون فإن الأمر يختلف ذلك أنه يتفق مع ترامب في رأيه. فقد انتقد بولتون إدارة الرئيس السابق باراك أوباما لموافقتها على الاتفاق النووي مع إيران في عام 2015. وقد كتب في العام الماضي يقول إن نص الاتفاقية "خلق ثغرات كبيرة، وإيران تطور الآن صواريخها وبرنامجها النووي من خلال تلك الثغرات". وفي مارس/ آذار 2015، قبل الموافقة على الاتفاق، كتب في صحيفة "نيويورك تايمز"، قائلاً إن "الحل العسكري هو الوحيد لهذه المشكلة، والوقت المتاح محدود ولكن مازالت هناك فرصة لنجاح هجوم، ومثل هذا الإجراء يجب أن يواكبه دعم أمريكي قوي للمعارضة الإيرانية بهدف تغيير النظام في طهران"⁽¹⁶⁾.

التغييرات في إدارة ترامب سوف تترك تأثير مباشر على كثير من قضايا وأزمات منطقة الشرق الأوسط، فهي بالإضافة لكونها نقلت إدارة ترامب من إدارة يمينية قومية لكان لديها استعداد بالتلويح بالحرب كأحد الخيارات المتاحة للتعامل مع أزمات المنطقة إلى إدارة أكثر تطرفاً مع استعداد جدي لاستخدام القوة في التعامل مع قضايا المنطقة، وخاصة الملف النووي الإيراني الذي تسعد إدارة ترامب للخروج منه في حالة فشل الأوروبيين في إجبار طهران على التوقيع على بروتوكول إضافي يشمل الحد من البرنامج الصاروخي الإيراني وتحجيم التمدد الإيراني في المنطقة.

تداعيات التعينات الجديدة على القضية الفلسطينية

اختيار بولتون له دلالات كثيرة ومتعددة على مستوى العلاقة مع إيران والقضية الفلسطينية حيث يؤمن الرجل باستخدام القوة في تنفيذ السياسة الخارجية والحرب الوقائية وله موقف واضح من القضية الفلسطينية فهو لا يؤمن بحل الدولتين وإنما بحل المشكلة الفلسطينية من خلال ضم الضفة الاردن وغزة لمصر وتبقي إسرائيل كما هي.

صحيفة "يديعوت احرونوت" العبرية نشرت تقريراً عن الدور المتوقع القادم للمستشار الامريكى الجديد للأمن القومي جون بولتون حول عملية السلام في الشرق الأوسط، وأوضحت الصحيفة أن مواقف بولتون على مر السنين، عبرت عن معارضته لحل الدولتين، حيث ادعى أن المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية

¹⁴ هارتس: ترامب يواصل تعيين أصدقاء إسرائيل وأعداء السلطة الفلسطينية، دينا الوطن، بتاريخ 2018/3/25، على الرابط التالي: <https://goo.gl/2QLxZq>

¹⁵ هل تختلف افكار بولتون حول "حل الدولتين" عن ترامب؟، تقرير صحفي، وكالة معا الإخبارية، بتاريخ 2017/3/25م، <https://goo.gl/ZqzY9U>

¹⁶ جون بولتون: الصقر الذي يريد قصف كوريا الشمالية وإيران، موقع قناة BBC بالعربي، على الرابط التالي: <https://goo.gl/uLw2k8>

هي "مضيعة للوقت". ودعا إلى اقتراحات تتناقض مع الأفكار التي نوقشت داخل الإدارة الأمريكية في سبيل خطة السلام التي يعمل عليها صهر الرئيس جارد كوشنير ومبعوثه الخاص لعملية السلام جيسون غرينبلات (17).

وتشير التصريحات الأمريكية، بأن الخطة التي يعدها فريق بقيادة كوشنير تكمن في "دعم مبهم" لحل الدولتين، ولكن تبذل سلسلة من الإجراءات للوصول إلى حل يخدم الجانبين، وتواصل الإدارة العمل على الخطة، ولم تحدد موعدًا لنشرها، كما أن مسؤول كبير في البيت الأبيض أكد في حديث أجرته معه (هآرتس)، قبل الإعلان عن تعيين بولتون، إن الادعاءات بأن خطة الإدارة ستمتثل بالكامل لمطالب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وتتجاهل المواقف الفلسطينية غير دقيقة، وقال "نحن نقول منذ البداية، إننا لن نفرض اتفاقاً على أي من الجانبين، نحن نبحث عن مخطط واقعي يمكن تسويقه للطرفين، إذا كان المخطط يلائم تسويقه لطرف واحد فما الفائدة من الجهد؟". وأضاف المسؤول في البيت الأبيض أنه "سيتعين على الطرفين تقديم تنازلات جادة"، وأن الإدارة تعتقد أن "المطلوب اتفاق يمكن للجانبين القول عنه- لا نحب كل شيء فيه، لكنه مخطط منطقي". وأوضح المسؤول، أن الإدارة الأمريكية مرتاحة لردود الفعل الإيجابية بين قادة العالم العربي على سياسة ترامب في الشرق الأوسط، ووفقاً له "لم يحب العرب إدارة أوباما، لكن بالنسبة للإدارة الحالية، ربما لم يحبوا بعض الخطوات كمسألة القدس، لكنهم يرون بأن الرئيس رجل يحترم كلمته، ونحن نعلم أن دعمهم، مادياً ومعنوياً، هو أمر حيوي لنجاح أي اتفاق مستقبلي" (18).

واستقبلت أوساط اليمين الإسرائيلي خبر تعيين بولتون بجرارة، حيث قالت وزيرة القضاء ايليت شكيد، صراحة، إن "ترامب يواصل تعيين أصدقاء إسرائيل وأعداء إيران في مناصب رفيعة"، تجدر الإشارة إلى أن ثلاثة من كبار المسؤولين في الإدارة صرحوا، الأسبوع الماضي، لصحيفة (نيويورك تايمز) بأن الخطة التي يعدها فريق بقيادة كوشنير لن تتضمن دعماً صريحاً لحل الدولتين، ولكن يمكن أن تتضمن سلسلة من الإجراءات لتسهيل هذا الحل، وتواصل الإدارة العمل على الخطة، ولم تحدد موعداً لنشرها (19).

لا شك أن للتعينات الجديدة في إدارة الرئيس ترامب لها تداعيات على المنطقة والقضية الفلسطينية لكن ربما هذه التعينات لن تضيف أمر جديد على مستوى العلاقات الأمريكية الفلسطينية التي رجعت لنقطة الصفر، بعد القرار الأمريكية بإغلاق مقر منظمة التحرير الفلسطينية ووقف دعم السلطة الفلسطينية بالمساعدات، إضافة للموقف الفلسطيني الراض لمقابلة أي مسؤول أمريكي بعد الموقف الأمريكي من

¹⁷ هل تختلف افكار بولتون حول "حل الدولتين" عن ترامب؟، تقرير صحفي، وكالة معا الإخبارية، بتاريخ 2017/3/25م، <https://goo.gl/ZqzY9U>

¹⁸ هآرتس: ترامب يواصل تعيين أصدقاء إسرائيل وأعداء السلطة الفلسطينية، دينا الوطن، بتاريخ 2018/3/25، على الرابط التالي: <https://goo.gl/2QLxZq>

¹⁹ هآرتس: ترامب يواصل تعيين أصدقاء إسرائيل وأعداء السلطة الفلسطينية، دينا الوطن، بتاريخ 2018/3/25، على الرابط التالي: <https://goo.gl/2QLxZq>

القدس، لكن ربما هذه التعيينات تزيد من حالة الاحتقان بين الطرفين ومن تبني الإدارة الأمريكية للمواقف الإسرائيلية، خاصة فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، والموقف من القيادة الفلسطينية والرئيس محمود عباس، والوضع في غزة، وكيفية تمرير صفقة القرن.

الخلاصة

لا شك أن التعيينات الجديدة في إدارة ترامب بدخول مايكل بومبيو وجون لوزارة الخارجية وجون بولتون كمستشار للأمن القومي الأمريكي سوف يكون لها انعكاساتها على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العديد من ملفات منطقة الشرق الأوسط، وأهمها الملف النووي الإيراني والأزمة الخليجية والقضية الفلسطينية، وفي ضوء ما تقدم يمكن لنا التأكيد على النقاط التالية:

- تعاني إدارة الرئيس ترامب العديد من التحديات الداخلية والخارجية، مما أدى لحدوث كثير من التعديلات والتغيرات في الهيكل العام لإدارة ترامب خلال العام الأول من حكمها.
- حدوث العديد من حالات الاستقالة أو الإقالة مؤثر على مدى التماسك الداخلي لإدارة ترامب، ومؤشر آخر على الفردية في اتخاذ القرار الذي تعبر عنه تغريدات ترامب في الإقالة أو التعيين.
- مع التعيينات الجديدة في إدارة ترامب تحولت إدارة ترامب لإدارة يمينية قومية متطرفة، لدى أبرز أركانها مواقف أيديولوجية وسياسية ثابتة من كثير من قضايا المنطقة.
- التعيينات الجديدة في إدارة ترامب سوف تنعكس بصورة مباشرة على الأزمة الخليجية لصالح الدول العربية الأربع في مواجهة قطر، كما أنها ستنعكس على العلاقة الأمريكية الإيرانية وعلى الملف النووي الإيراني، وعلى الاتفاق النووي مع إيران الذي تستعد واشنطن الخروج منه.
- التعيينات الجديدة لن تؤثر كثيرًا على الملف الفلسطيني، خاصة الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية بعد لنهاية الجبل من خلال موقف الرئيس ترامب تجاه القدس، وإن كانت من الممكن أن تزيد من حالة القطيعة بين القيادة الأمريكية والفلسطينية نتيجة المواقف المؤيدة لإسرائيل من قبل بولتون وبومبيو.